الشهيد جمال جميل .. قصة الرجل الذي قدم حيـــاته رخيصة في سبيل قيم العدالة والحرية والإنسانية

نجل الرئيس الشهيد جمال جميل:

عسكر الإمام طاردونا من بيت إلى بيت والأطفال كانوا يتظاهرون مرددين (العن الله معاوية والعراقي وخبرته)

والدي لم ينتم لـ"الإخوان" والورتلاني جاء إلى اليمن متنكرا بغطاء تجاري

القبائل بعد ثورة 48 سرقوا من منزلنا كل شيء حتى الستارة التي تغطت بها والدتي.. والحمامي خبأنا داخل مخزن "الحب"

حاوره/ عادل عبده بشر

الحوار مع نجل الشهيد الثائر جمال جميل يكشف ما لم يعرف عن حياة والده ونضاله واستشهاده وتنقل أسرته بين العراق واليمن.. فإلى الحوار..

□ نريد في البداية أن تعطينا نبذة عن المناصب التي تقلدتها في حياتك؟

- أنا خريج كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1962م وبعد انتهائي من الدراسة التحقت بالعمل في وزارة الخارجية. وفي وزارة الخارجية تنقلت بين عدة مناصب. بدأت ببداية السلم حتى وصلت إلى درجة سفير وكان آخر موقع لي في سفارتنا باندونيسيا في جاكرتا عام 1998م. وبعدها عدت إلى العمل في وزارة الخارجية وعملت في دائرة شرق آسيا بحكم عملي في منطقة جنوب شرق آسيا، ثم أنهيت مدة خدمتي القانونية ببلوغي السن القانونية للتقاعد، والآن أنا على المعاش.

□ من مواليد أي عام؟

□ من مواليد 1942م.

□ هل أنت الابن البكر لشهيد جمال جميل؟

- نعم.. نحن ثلاثة أخوة.. أنا لي أخ مقيم في أمريكا الدكتور محمد جمال جميل، كان يعمل فترة طويلة في رئاسة الجمهورية، وتم انتقاله للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية للتدريس في الجامعات الأمريكية، وتزوج هناك وأنجب ابنة واحدة، وهو الآن مقيم هناك.

□ وشقيقتك المهندسة؟

- المهندسة لا زالت تعمل أستاذة في الهندسة المعمارية في كلية الهندسة بجامعة صنعاء.

□ كم لديك من الأبناء؟

- لدي ثلاثة أبناء.. جمال "الكبير" وهو الآن يدرس في الجامعة اللبنانية وعلى وشك الانتهاء.. وابنتي سندس وهي الآن في الثانوية العامة.. وابني الصغير خليل لا زال طفلاً.

□ هل يمكن أن تعطي القارئ لمحة عن نشأة وحياة والدك الشهيد جمال جميل وانتقاله إلى اليمن؟

- الوالد الشهيد رحمه الله جمال جميل من مواليد 1912م في مدينة الموصل شمال العراق، وهي مدينة عريبة عريقة تعتز بعروبتها لأنها محاذية للاقليم الكردستاني. وبالتالي فأبناء مدينة الموصل هم عرب أقحاح متمسكون بعروبتهم وتمتد إلى الموصل أسر وبمنية كثيرة. أذكر منها بيت العمداني وأخوة آخرين، ويفخرون بانتسابهم إلى اليمن.. درس والدي الثانوية العامة في مدينة الموصل، وأنهاها.. حتى هي أذكر- في المدرسة الثانوية الحضرية. ثم التحق بالكلية العسكرية العراقية وتخرج منها والتحق بالجيش العراقي.. تخرج طبعاً برتبة "ملازم" ثم فرق متعددة، حتى عين مرافقاً عسكريا للفريق بكر صدقي الذي قاد ثورة 1936م في العراق وكان آنذاك في فترة حكمه الملك غازي، وكان رئيس الوزراء ياسين الهاشمي. وكان معروفا بارتباطاته الخارجية، وهذا كان الفريق بكر صدقي ذو اتجاهات وطنية وتحررية وقام الانقلاب. وأتهم الوالد رحمه الله وأربعة من الضباط الآخرين بقتل الفريق بكر صدقي. عين في منطقة اعتقال أسماها العمارة في نفس الوقت. وكان هناك بداية تشكيل قوة بحرية عراقية.. في تلك الفترة تم توقيع اتفاق بين الحكومة العراقية والحكومة الإيرانية حول تدريب وتأسيس جيش يمني بحري.. وكان الغرض تدريب وإنشاء جيش يمني، فاختارها بعثة عسكرية بقيادة العقيد اسماعيل صوفان، والذي من ضمنهم وكانت فرصة للوالد للحضور في التخلص من هذا "الضابط المشاغب" كما كانوا يسمونه يومها، وأبعدوه ضمن البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن.

□ كم كان عددهم؟

- كانوا اسماعيل صفوت، سيف الدين سعيد، محمد حسن المحاويلي.. كانوا ستة ضباط وضباط صف وجنود.. ثم وصلت البعثة العسكرية إلى اليمن وبدأت بتدريب جيش الإمام، وكانت مهمة صعبة جدا بالنسبة لهذا لأنه لم يكن هناك مفهوم جيش بالمعنى الصحيح .. قطعات صغيرة.....

□ "مقاطعا".. في أي عام وصلوا إلى اليمن؟

- وصلت البعثة العسكرية العراقية إلى صنعاء يوم 30 / 4 / 1940م.

□ كانت مهمتهم تدريب الجيش العسكري الإمام يحيى؟

- نعم.. وأنخرط الوالد بجد ونشاط وبدأ العمل مع زملائه، ولكن كانوا مخلصين لأنهم بعدما شاهدوا حالة ووضع الجيش اندهدوا.. كل البعثة انهمدت مع المجتمع اليمني ومع الشعب اليمني ومع اليمنيين، وبدأوا يتأسفون بشكل خفي بعض الشيء لهذا الشعب.. أولاً فصيل كان فصيل مدفعية وكان الوالد الله يرحمه مشرفا على هذا الفيصل.

زواجهم بيمنيات

□ هل كان والدكم الشهيد العودة من البعثة العراقية التي تزوج في اليمن؟

- لا.. تقريبا الغالبية تزوجوا، وعندما انتهت مهمة البعثة بعضهم اصطحبوا زوجاتهم.. تزوجوا خانسا.. عابد سعيد، محمد حسن المحاويلي.. أما الوالد رحمه الله تزوجوا خمسة.. اثنان اصطحبوا زوجاتهما، واثنان طلقا زوجاتهما وبعدين سافروا والوالد بقى مع زوجته اليمنية في اليمن.

□ الزوجة من بين من؟

- بيت الآغا.

□ كم كانت مدة البعثة في اليمن؟

- أربعة أعوام.. البعثة غادرت في نهاية عام 1943م.

□ هل كان بقاء والدك بطلب من الإمام؟

- نعم.. بطلب من الإمام.. طلب رسمياً من الحكومة اليمنية بقاءه.. الحكومة العراقية بدأت ترحب بهذا الطلب فأحالته إلى التقاعد وهو شاب لم يتجاوز الـ30 سنة من العمر..

□ ثم عين مسؤولاً عن جيش الإمام؟

- مش على الجيش كله.. تم تأسيس الكلية الحربية وعين للتدريس فيها ومسؤولاً عن الجيش الدفاعي.

□ لو كان الإمام يعرف أنه سوف يقود الثورة ضده؟

- (مضاحكا).. طبعا هل كان يمكن.. لأن الوالد الله يرحمه هو كان جاي من جو فيه حركات ثورية في ذلك الوقت.. فعندما اندمج مع الشباب والضباط ودخل مع المجتمع بدأ يوجه انتقادات لإمام عنايته، ولم يكن الوالد يومها مرتبطاً لا بتنظيم ولا بفكر معين ولا بتحزبات. إنما كان يعبر عما يشاهده وما يلمسه من ظلم ومن سوء أحوال الجيش، وأكثر انتقاداته للإمام عن سوء أحوال الجيش اليمني.

جمال جميل لم يكن حزبياً

□ هل كان للوالد الشهيد أي توجه.. مثلاً توجه اسلامي، توجه اخواني، توجه يساري؟

- والله العظيم مثلما قلت لك الوالد لم يكن حزبياً ولم يكن منتمياً بأحزاب. إنما كنا مع العلم المسيطر في تلك الأيام على الأقل في الإعرابيات كانت بداية التيار الإسلامي والقومي العروبي.

□ هناك روايات تقول بأنه كان على ارتباط وعلاقات قوية بالاخوان المسلمين في اليمن؟

- لا.. كان يراسل العلماء في الأزهر الشريف، وبعض قيادات الاخوان كعلماء مش كأخوان. لكن حكاية الإخوان هذه سوف تأتي لها فيما بعد. لأن حركة الاخوان المسلمين نشأت معاهدة باليمن، واهتمامها باليمن على أساس انه مجتمع إسلامي بكر. وبهذا المجتمع يمكن إقامة الدولة الاسلامية. هو أن الشريعة الإسلامية هي التي كانت مطبقة. بعد الثورة الحكم من آل حميد الدين كانوا يطبقون ما يريدون.. فأرسلت الشيخ الفضيل الورتلاني مندوباً عنها لليمن لجس الأوضاع.. وهو جزائري الأصل، ومن الإخوان المسلمين.. لكن عندما جاء إلى اليمن جاء متنكرا بغطاء تجاري، وأنشأ الشركة اليمنية لدباغة الجلود..

□ ونشاطه الاخواني؟

- الفضيل الورتلاني- كما قلت- جزائري الأصل، ولم يكن يتحدث عن جماعة الاخوان المسلمين، إنما كان يتحدث عن الثورة والدولة الاسلامية..

□ لماذا دائما يأتي الرئيس جمال جميل؟

- "مبتسما".. بسيطة جدا.. كان الوالد الشهيد يحمل درجة نقيب ودرجة النقيب في الجيش العراقي تسمى بالرئيس.. فالوالد جاء وهو برتبة رئيس، وكان يطلق عليه الرئيس جمال. واستمر الرئيس جمال جميل حتى عم اللقب، لأنه كان في الأخير رئيس الجناح العسكري للثورة. هو القيادة العسكرية، والقيادة المدنية كانت عبدالله الوزير في ثورة 1948م.

□ كيف تحول من مدرب لجيش الإمام إلى عنصر ثائر عليه.. باختصار؟

- كما قلت لك.. الرجل لمس الأوضاع، فابتدأ يتكلم عنها بصراحة..

□ هل هو الذي اقترح على الثوار أن يثوروا ضد الإمام، أم أنهم هم من اقترحوا عليه ذلك؟

- لا.

اتفاقية الإمام وأمريكا

□ يعني طلبوا منه مساعدتهم؟

- نعم. لكنه لم يكن يتدخل إنما كان ينتقد.. أذكر أن الإمام يحيى، وقع في 1944م اتفاقية مع أمريكا، وأوفد الإمام يحيى سيف الاسلام عبدالله إلى الولايات المتحدة. وعندما وصل إلى أمريكا استضافوه واحتفوا به. كبداية مدخل لدخول أمريكا منطقة الجزيرة العربية. لأنه في تلك الأثناء كانت هناك نظريتان لمن تحل هذه المنطقة للانجليز أم للامريكان.. فكأن هناك اهتمامات لأمريكا باليمن منها إقامة علاقات والدخول واحتلال القطعة الباقية. فرجع سيف الاسلام إلى اليمن متشبعا بالفكر الأمريكي.. أقامت الدولة له احتفالا بعد عودته من أمريكا. وكان الاحتفال في المبنى الذي هو الآن هيئة مكافحة الفساد بميدان التحرير وتحدث ناس وخطباء عن مآثر الإمامة وفيرها، وعرض فصيل من الجيش اليمني وكان الوالد أول مرة له في اليمن بعد مرور أكثر من اربع سنوات من تواجده فيها، يتحدث بصورة علنية وانتقد سوء حالة الجيش اليمني..

وقال لسيف الإسلام عبدالله "أنت زرت بلدان العالم هل شفت جيشاً أضعف وأحقر من الجيش اليمني هذا الجيش هو الذي سيحميك ويحمي الأمة، هل يرضيكم هذا الكلام؟".. والإمام جو لا علم به في اليوم الثاني نقال له: "عاملكم الله، من أين بلغكم هذا؟!!".. إنما ذكرتموه غير صحيح" !!.. وهذا أول نقد علني للوالد موجه إلى الإمام ولجيش الإمام وأوضاع جيش الإمام.

□ من سامعها بدأت.....؟

- "مقاطعا".. من سامعها إنما الناس بلتمها حول جمال جميل يأتون إلى عنده للبيت.. أذكر هذا من ضابر العسكري في شرارة "عمران" التدريب هذا". كان هناك بيت أسمه بيت السياني.. كانا سكن في ذلك البيت.. أذكر والنا صغير انه كان يأتي اليه الناس مش من ضمنهم الله يرحمه يوم